سلسلة التربية الروحية

حقوق أبناء الشهداء والمعتقلين فى سبيل اللّه الشرعية

إعداد

الدكتور حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

بطاقة التعريف بالكتاب

إسم المؤلف : دكتور حسين حسين شحاتة

إسم الكتاب : حقوق أبناء الشهداء والمعتقلين في سبيل الله الشرعية

التاريخ : الطبعة الأولى – 1434 هـ / 2013 م

الناشر : المؤلف – دكتور حسين حسين شحاتة .

آيات قرآنية وأحاديث نبوية تتعلق بالإبتلاءات

يقول اللّه تبارك وتعالى:

((**أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**)) [البقرة:214]

((**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**)) [آل عمران:186].

يقول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :

«**إن عِظَمَ الجزاء مع عِظَم البلاء ، وإن اللّه تعالى إذا أحب اللّه قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**» (**رواه الترمذي**).

«**أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء ، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى اللّه تعالى وما عليه خطيئة**» (**رواه ابن ماجه**).

حقوق أبناء الشهداء والمعتقلين فى سبيل الله الشرعية

الموضوعات

الإهداء

- إلى رجال الدعوة الإسلامية الذين لبوا النداء، وأجابوا الدعاء، وحملوا اللواء، وتحملوا جهد البلاء من أجل تطبيق الشريعة الغراء.

- إلى من قضوا نحبهم من شهداء الدعوة الإسلامية الذين ابتلوا فصبروا وصابروا ورابطوا حتى أتاهم اليقين.

- إلى المرابطين المبتلين في سبيل نصرة هذا الدين. والتضحية من أجله.

- إلى أبناء وزوجات وإخوان الشهداء والمعتقلين الذين ضحوا بكل عزيز فى سبيل الله .

إلى هؤلاء جميعا

أهدي ثواب هذا الجهد المتواضع، داعيا الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من الجميع صالح الأعمال.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

حسين حسين شحاتة

♦ طريق الدعوة إلى الله محفوف الإبتلاءات:

ليس طريق الدعوة إلى الله عز وجل مزروعا بالورود أو مفروشا بالحرير ، أو أنه طريق المترفين والمنعمين بزخارف الحياة الدنيا ، ولكنه محفوف بالمكاره والفتن والإبتلاءات ، وملئ بالأشواك والصعوبات والمخاطر ، ويتعرض من يسير فيه بالسجن أوالإعتقال أو الاستشهاد أو الفصل من عمله أو عدم الترقية أو النقل ،أو تعطل مصالحه وأعماله ، كما يفتش بيته أو متجره أو مكتبه وتصادر موجوداته وأمتعته وأمواله و يعتدى على زوجته وعلى أبنائه ووالديه ...... وهذه تضحيات لابد منها لنصرة دين الله عز وجل.

كما تتعرض زوجة من يدعو إلى الله وأولاده وآبائه وأقربائه كذلك لهذا الابتلاء حيث يثار فيهم الرعب والفزع والقلق والاضطراب ، ويختل إستقرار وتوازن الأسرة من واجبات نحو الأبناء ، ويؤدى هذا إلى مصاعب ومشاكل فى بيوت الشهداء والمعتقلين ، وهى تضحيات عزيزة يقدمها هؤلاء ومنهم الأبناء للتمحيص والإختبار وامتحان درجة الإيمان والتقوى ، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : ((الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)))(العنكبوت : 1-3). ولقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: ((إن الله إذا أحب قوما إبتلاهم ، فمن رضى فله الرضى ، ومن سخط فله السخط)) (رواه الترمذي)

ويجب على الأولاد و الأهل وغيرهم الرضا بقدر الله عز وجل حتى تتحول المحنة إلى منحة ربانية ، ، فالإبتلاءات من سنن الله عز وجل للذين يسيرون فى طريق الدعوة إليه بصدق وإخلاص ، وليستشعروا قول الرسول صلى الله عليه وسلم :" عجبا لأمر المؤمن ،إن أمره له كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيرا له " (رواه مسلم) .

♦ الحكمة المشروعة من الإبتلاء ات :

يتساءل كثير من الناس ومنهم الأبناء والآباء وذوا القربى وغيرهم :
- لماذا يعرض الذي يدعو إلى الله عز وجل نفسه وآباءه وأبناءه وإخوانه وزوجته وعشيرته وأمواله وتجارته ووظيفته ومسكنه لمثل هذه الابتلاءات ؟
- لماذا حف طريق الدعوة إلى الله عز وجل بالإبتلاءات ؟
- لماذا يقوم ولى الأمر بمعادات واضطهاد وإرهاب من يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة؟

إن نصرة دين الإسلام تحتاج إلى جهاد ، والجهاد فى سبيل الله عز وجل يحتاج إلى تضحية عزيزة ، وإن عائد هذه التضحية هو النصر حتى يحيى الإنسان عزيزا مكرما مرفوع الرأس ، وينتشر الإسلام لتسعد به البشرية جمعاء ، وهذا ما وعدنا الله عز وجل به ورسوله ، كما أن عائد هذه التضحية بالنفس (الاستشهاد) هو الجنة ، ولقد أكد الله عز وجل على ذلك فيقول : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ)) (آل عمران : 142) ، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)) (رواه البخاري) ، ويقول صلى الله عليه وسلم : ((إن عظم الجزاء مع عظم البلاء)) (رواه الترمذى) .

كما أن هذه التضحيات على إختلاف أنواعها كفارة للذنوب والخطايا وما أكثرها ، وفى هذا المقام يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه)) (رواه البخاري ومسلم) .

إن من يعاهد الله سبحانه وتعالى أن يكون من المؤمنين الذين أمرهم الله عز وجل بالدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أن يوازن بين التضحيات العزيزة وبين ما وعده الله له من الجزاء ، وهذه الموازنة واردة في سورة التوبة في قوله تبارك وتعالى : ((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24))) (التوبة : 24) ، فالموازنة بين هذه التضحيات وبين حب الله ورسوله واضحة فى هذه الآية ، ويصورها القرآن بأنها صفقة رابحة ونعم البيع لله عز وجل والذي وصفه القرآن : ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ((التوبة : 111) .

وليطمئن الأبناء والأهل والعشيرة أن ما يصيبهم من ألم وهم وغم وحزن وأذي بسبب استشهاد أو اعتقال الأب أو الزوج أو قريب أو صديق ....هو فى سبيل الله ، وأى شئ فى سبيل الله يهون إذا ما قورن بالجزاء الأوفى من الله ، وعليهم ان يستبشروا بما وعده الله ويرضوا بذلك حتى يرضى الله عنهم ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال : ((ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه ، حتى الشوكة يشاكها)) (رواه مسلم) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :" ......ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة ...." (رواه مسلم والترمذى) ..

♦ من إبتلاءات أبناء الشهداء والمعتقلين :

عندما يستشهد أو يعتقل الأب ويؤخذ من بين أبنائه المستيقظين منهم والنائمين والحاضرين منهم والغائبين ، البعيدين منهم والقريبين ، يترك أثرا حزينا أليما في نفسيتهم يظل في مخيلهم لا ينسوه أبدا مهما قدم لهم من مباهج الحياة وزينتها ، وهذا أمر يستطيع أهل العلم والاختصاص في تربية الأطفال وعلم النفس أن يحللوه ويقيمون ويبينوه لنا ، إن هذه الموقف يترك غصة فى صدورهم يتولد عنها العديد من التوهمات ولا سيما الصغار منهم ذكورا أو إناثا .

ويتساءل الأبناء لماذا قتلوا أبانا أو إعتقلوه ؟ و لماذا هذا التعذيب المادي والمعنوي ؟ هل لأن والدهم يدعو إلى الله ؟ ويدعو الناس إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ؟ ويتعجب هؤلاء الأبناء ويقولون ، إن الله عز وجل أمر المؤمنين بذلك في القرأن الكريم بقوله : ((وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104))) (آل عمران : 104) ، لماذا يقتل أو يعتقل من ينفذ أمر الله ؟ ويستطردون القول بأن واجب ولى الأمر في الإسلام أن يدعو إلى الله ويطبق شريعته ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (41))) (الحج : 41).

وتظل هذه التساؤلات حائرة تحتاج إلى إجابات شافية ، كما تحتاج الآلام إلى من يزيلها :

إن الإجابة تتركز في أن يفهم الأبناء أن الاستشهاد و الإعتقالات وغيرها من التضحيات هي سبيل المؤمنين وهي سنن الله في خلقه ولقد إبتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الأنبياء والرسل والخلفاء الراشدين وأولياء الله والعلماء ومن ساروا على نهج هؤلاء جمعيا بإحسان وثبات وصبر ، وهذه نفحات من الله عز وجل ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول : ((أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على قدر دينه فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء ، ولا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وما عليه من خطيئة)) (رواه مسلم والترمذى) .

ومن مسؤولية كل مسلم أن يخفف من آلام أبناء الشهداء و المعتقلين ويبين لهم بأن هذه الإبتلاءات والتضحيات ترفع المنزلة والدرجة عند الله عز وجل ، فإذا ابتلى المؤمن فصبر واحتسب أجزل الله له الأجر ويكفر لهم من السيئات والخطايا ، وتكون العاقبة خيرا .

ومن المستحب فى مثل هذه الحالات أن نقص علي الأبناء نماذج من القرآن بما كافأ الله به المبتلين الصابرين المحتسبين مثل قصة سيدنا أيوب وزوجته ، و قصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ، وما حدث لأم سليم زوج أبى طلحة .... إن هذه القصص تخفف من آلام وأحزان الأبناء .

♦ من تضحيات أبناء الشهداء والمعتقلين :

يتعرض أبناء الشهداء و المعتقلين لتضحيات عزيزة ، بخلاف الاستشهاد و الحرمان من مشاهدة والدهم والفزع والرعب والخوف والقلق النفسي ونحو ذلك ، فهم يعانون أيضا من صعوبات في قضاء مصالحهم وشراء حاجاتهم ،و في حل المشاكل الحياتية وإزالة الصعوبات في سبيل الحياة الكريمة ، كما يحرمون من البيت الآمن الذي فيه الحب والمودة والعطف والحنان ، وما أعز هذه التضحيات .

وهذه التضحيات تلقى مسئوليات على المسلمين باعتبار أن الشهداء والمعتقلين إخوة لهم في الله وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى :" إنما المؤمنون إخوة " (سورة الحجرات : 10) ، و شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالجسد الواحد فقال : ((مثل المؤمنين فيى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) (رواه مسلم).

فما هى هذه المسئولية ؟ وكيف نؤديها ؟

وما جزاء المقصر فى أدائها ؟

هذه ، ما سوف نتطرق إليه بإيجاز فى البنود التالية في ضوء الواقع الحي و من التجارب العملية ووفقا لفقه التكافل الاجتماعي .

♦ مسئولياتنا نحو حقوق أبناء الشهداء و المعتقلين :

يعتبر الأب قوام البيت ، وأحد قواعده الأساسية ، وعندما يستشهد أو يعتقل يحدث خللا ونقصا سواء في الجوانب المادية و في الجوانب الروحية (العاطفية) ، وهذا يلقى مسئولية كبيرة على الناس جمعيا من أول ولى الأمر حتى المسلم الذي لا تربطه بالشهيد أو بالمعتقل إلا رابطة الإسلام والإيمان ، بأن يساعدوا أبناءه ويعاونوهم على الحياة مثل أبناء المسلمين وذلك أضعف الإيمان ، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان .....)) (المائدة :1) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) (البخاري ومسلم) ، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث آخر : ((إن لله عبادا إختصهم لحوائج الناس ، يفزع الناس إليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله)) (رواه الطبراني).

إن مساعدة ومعاونة أبناء الشهداء والمعتقلين وقد فزعو إلينا لقضاء حوائجهم ليست منة أو هبة من أحد عليهم ، بل هي من الموجبات الشرعية و حكمها الوجوب ، ومن لم يفعل ذلك فهو آثم وفقا للقاعدة الشرعية :" ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " ، فقد ورد عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ((المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه ضيعته ويحوط من ورائه)) (رواه أبو داود) ، فإذا قام المسلمون بهذا الواجب فهم شركاء فى الثواب من الله .

إن على المسلمين جميعا أن يخلفوا أهل الشهداء والمعتقلين بخير ، حتى يكتب لهم الله من الثواب ما يكتبه للشهداء و للمعتقلين ، ويؤمنوا بأن الإبتلاء من قدر الله عز وجل ، ولقد أشار الله إلى ذلك فى سورة الملك بقوله : ((الذِي خلقَ المَوتَ والحيَاة لِيَبْلوَكُمْ أيُكُمْ أحسَنُ عمَلًا)) (الملك 2).

• مسئولية ولي الأمر نحو حقوق أبناء الشهداء والمعتقلين :

أبناء الشهداء و المعتقلين جزء من أبناء الوطن لهم حقوقاً ربما تكون أكثر وجوبا من بقية الأبناء من حيث الرعاية والإهتمام والعطف والحنان ، ففى نطاق محاسبة المسئولية أمام الله عز وجل ، سيكون لولى الأمر وقفه مع الله عز وجل يوم لا ينفع سلطان ولا جاه ، ولا وزير ولا ترجمان ، ولا قوة ولا عنفوان ، يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، يسأله عم صنع مع المعتقلين ظلما وعدوانا ، وآثار ذلك على زوجاتهم وعلى أبنائهم من ألام وأحزان وهم وغم وكرب ورعب وإرهاب...... ونحو ذلك مما يصعب التعبير عنه بالكلمات ، ويعلم بأن مسئوليته كبيرة بل تمتد إلى أبعد من الإنسان حتى تشمل جميع المخلوقات ، وفى هذا المقام يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : ((والله لو عثرت بغلة فى العراق لكان عمر مسئولا عنها لماذا لم تمهد لها الطريق ؟))

إن تعذيب أبناء الشهداء والمعتقلين وتشريدهم أو التقصير فى حقهم يعتبر إثما فى الاسلام يحاسب عليه ولى الأمر شرعا، ولا سيما أن أباهم لم يرتكب جريمة شرعية أو خلقية ، بل التزم سبيل المؤمنين ، ويدعو إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر ه الله ورسوله ، ولكن هذا الابتلاء من سنن الله ، ولقد عبر القرآن عن ذلك فقال الله تعالى : ((وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9))) (البروج : 8 – 9) .

إن من يعذب هؤلاء الأبناء بأى أسلوب من أساليب العذاب ، عليه أن يتوب إلى الله قبل يوم الحساب ويكف عن الظلم والإرهاب فورا ، ويتدبر قول الله سبحانه وتعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (10))) (البروج : 10) إنها فرصة لمن ظلم وعذب الداعين إلى الله أن يتوبوا حتى يبدل الله عز وجل سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما .

وعلى ولى الأمر أن ينظر إلى أبناء الشهداء والمعتقلين على أنهم أبنائه ، ويأمر معاونيه على إختلاف درجاتهم بأن يحسنوا معاملتهم .

إنه في استطاعة ولى الأمر العادل أن يخفف من آلام أبناء المعتقلين ويزيل الكثير مما في صدورهم بإقامة العدل والإفراج فورا عن المعتقلين المظلومين . فعلى سبيل المثال :إن إدخال طفل إلى أبيه وهو في قفص الإتهام ليقبله ويتحدث معه لأكبر تأثيرا على النفوس من التصريحات التى تقال عن حسن المعاملة ، إن موقفا عمليا أكبر تأثيرا من ألف مقال .

وإن حرمان إبن من زيارة والده بحجة أن العدد المسموح به فقط هو أربعة ، ويظل الأبن واقفا ينظر إلى ما وراء الجدران والقضبان وينتظر الأمل : هل سيرى والده ؟ إنه موقف أليم مهما كانت الأسباب ، وإن العاطفة التى خلقها الله بين الأب وإبنه قوية لا يستشعرها إلا من وهبه الله إياها .

أنها فرصة لولى الأمر وأعوانه أن يتوقفوا فورا عن الظلم والعدوان والإرهاب ، وأن يتوبوا توبة نصوحة تنفعهم ليوم الوقوف أمام الله للمحاسبة يوم لا ينفع منصب ولا جاه ولا هامان ماذا سوف يجيب عندما يسأله الله :

- لماذا إعتقلت وعذبت الذين يدعون إلى دين الله بالوسائل السلمية المشروعة؟
- لماذا روعت وأرهبت أبناء الشهداء والمعتقلين في سبيل الله ؟

♦ مسئولية المسلمين نحو حقوق أبناء الشهداء و المعتقلين :

يشترك إبن الشهيد و المعتقل في سبيل الله مع إبن الغازى في سبيل الله في كثير من الأحكام والأمور ، فلقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخلفه بخير في أهله وأولاده ، فعن زيد بن خالد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**ومن جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا**)) (متفق عليه) ، ولقد سبق أن أشرنا إلى الحديث من قبل ولكن فى هذا المقام نشير الى وجوب ذلك ومن لم يقم بهذا الواجب فهو آثم أمام الله .

كما يتشابه أبناء الشهداء و المعتقلين مع اليتامى فى بعض الأمور مثل الكفالة والعطف والمودة لتشابه الحال ، فعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**أنا وكافل اليتيم في الجنه هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما**))(رواه البخارى) ، وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**كافل اليتيم له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة**)) (رواه مسلم) ويثاب كافل إبن الشهيد والمعتقل ولا سيما الفقير والمسكين منهم مثل ثواب كافل اليتيم وما على المحسنين ، والبر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت ، إعمل ما شئت كما تدين تدان .

وسبل كفالة ورعاية أبناء الشهداء و المعتقلين كثيرة منها على سبيل المثال :

- زيارتهم والسؤال عنهم والإطمئنان على أحوالهم بأى وسيلة.
- قضاء مصالحهم الحياتية من طعام وعلاج وتعليم ونحو ذلك .
- تقديم العون والمساعدة في زيارة والدهم .
- المساعدة المالية إذا كانوا فقراء ويجوز ذلك من الزكاة والصدقات.

- الاتصال بهم في المناسبات مثل الأعياد ونحوها وتهنئتهم.
- زيارة المرضى منهم وتحمل نفقات علاجهم إذا كانوا فقراء.
- تكليف المحامين للدفاع عنهم والمساهمة في نفقات ذلك عند الحاجة.
- الدعاء المستمر لهم ولأبيهم فى السحر.
- كل عمل طيب مشروع يخفف من آلامهم.

وكل هذا وغيره يدخل فى نطاق البر وهذا ما أشار إليه الله تبارك وتعالى في قوله: ((لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) (البقرة : 177).

♦ وصايا إلى أبناء الشهداء و المعتقلين :

- إصدقوا النية الخاصة بأن هذه الإبتلاء من أجل اللّه
- إحتسبوا التضحيات عند اللّه عز وجل .
- إصبروا حتى تنالوا ثواب الصابرين .
- إرضوا بما قضاه اللّه حتى تنالوا الرضا منه .
- أروا اللّه من أنفسكم الثبات واسألوه أن يربط على قلوبكم
- احذروا وسوسة الشيطان وخافوا اللّه إن كنتم مؤمنين .
- احذروا الفتنة ، ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين .
- أدوا واجباتكم بإحسان حتى تدخلو الفرحة على أبيكم .
- استبشروا بالفرج القريب مع الثواب الجزيل .
- لا تيأسوا من روح اللّه.

♦ من دعاء أبناء الشهداء والمعتقلين في سبيل اللّه:

- لا حول ولا قوة إلا باللّه وحسبنا اللّه ونعم الوكيل .
- وأفوض أمرى إلى اللّه إن اللّه بصير بالعباد .
- ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين .
- ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين .
- اللهم إجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء أحزاننا وزوال همنا وغمنا .
- اللهم يا مغيث أغثنا ، اللهم يا معين أعنا ، اللهم يا حافظ إحفظنا .
- اللهم كن لنا جارا من شرور خلقك أجمعين .
- اللهم اربط على قلب أبينا وجميع المعتقلين فى سبيلك .
- اللهم فرج كرب أبينا وجميع المعتقلين فى سبيلك .
- اللهم أزل غم أبينا وجميع المعتقلين في سبيلك .
- اللهم اذهب هم أبينا وجميع المعتقلين في سبيلك .
- اللهم فك أسر أبينا وجميع المعتقلين في سبيلك .
- اللهم أحسن خلاص أبينا وجميع المعتقلين في سبيلك .
- اللهم رد أبانا إلينا سالما مأجورا وجميع المعتقلين فى سبيلك
- اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنين .

♦ وصايا عامة إلى المبتلين :

يجب على المؤمن أثناء الفتن والمحن والإبتلاءات بصفة عامة أن يكون سلوكه وفقا لما يرضي الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يتحلى بالآداب التي يقرها الشرع حتى ينجو وهو معتصم بالله ، ونوصيه بالوصايا الشرعية الآتية :

أولا - الإيمان الصادق بقدر الله سبحانه وتعالى ، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : ((قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)) (التوبة 51)، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن بعد العسر يسرا" (متفق عليه).

ثانيا - الرضا التام بما أراده الله حتى يرضى الله سبحانه وتعالى عليه ، ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أحب الله قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط " (رواه الترمذي .

ثالثا - الصبر الجميل على ما يكره لعل فيه الخير الكثير وهو لا يعلم ، يقول الله تبارك وتعالى : ((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)) (البقرة 155-157) .

رابعا - الثبات وتجنب الهرج والمرج والتحلي بالحلم والأناة : يقول الله تبارك وتعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)) (آل عمران 200) .

خامسا - الاستعانة بأهل العلم والصلاح والبر والإحسان والخير لتقديم العون للنجاة من المحنة والفتنة ، يقول الله تبارك وتعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (المائدة 2) ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (البخاري ومسلم) .

سادسا - التوبة والاستغفار لكشف الهموم والغموم و لتكفير الذنوب، حتى يلقى المؤمن ربه وليس عليه خطيئة، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : ((وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) (آل عمران 133) ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " (رواه مسلم) .

سابعا - التضرع إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء الخالص للنجاة من الكرب والهم وكشف الضر والسوء ، ورفع البلاء ، وزيادة الأجر ، ودليل ذلك قول الله تعالى : ((أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ)) (النمل 62) ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء " (الترمذي) كما أوصانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالدعاء الآتي عند وقوع البلاء : " بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم " ، فإن الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء " (رواه ابن السني) .

الخاتمة

هذه فيها خواطر إيمانية حية قد كتبتها من وحى التجربة ومن مخالطتي بأسر الشهداء و المعتقلين في سبيل اللّه ومعايشتهم ومعايشة أسرهم وأبنائهم ، وخلصت من ذلك إلى دروس وعبر ، لعل فيها النفع للمسلمين جميعا من أول ولى الأمر الظالم المعتدي على حقوق رعيته وحتى الأبناء الذين روعوا وأرهبوا وفتنوا من أفعال الظالمين وأعوانهم بدون ذنب إلا أن أباهم يدعو إلى نصرة دين اللّه بالحكمة وبالوسائل المشروعة السلمية ، أسجلها على هذا الكتاب لعلها تكون صالحة ولوجه اللّه خالصة ، والغاية العليا منها حب اللّه وحب رسوله صلى اللّه عليه وسلم وحب من يسير فى طريق الدعوة إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة وحب الناس جميعا.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ،
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

مقاصد الكتاب

من مقاصد هذا الكتاب هو توضيح أن طريق الدعوة إلى اللّه محفوف بالإبتلاءات ومنها ما يصيب أبناء الشهيد أو المعتقل وأفراد أسرته من الأباء والزوجة وذوي القربى وغيرهم ، فمن صبر ورضى فله الرضا ،ومن سخط فله السخط.

ويتعرض أبناء الشهيد والمعتقل في سبيل اللّه لآلام نفسية ، ولا سيمــــا الصغار منهم لا تنسى طوال حياتهم ، كمـا لهم حقوقـــا معنوية ومادية تجاه المسلمين ، ويسأل ولى الأمرالظالـــم المعتدي الذي يصد عن سبيل اللّه عن آلآم هؤلاء الأبناء يوم القيامة.

فما هى مسؤولينا نحو حقـــوق أبناء الشهداء والمعتقلين فـــي سبيل اللّه ، وكيفية وسبل ووسائل الوفاء بها ؟ ، هذا ما سوف نتناوله في هـــذا الكتاب في ضوء الكتاب والسنة وفقه الدعوة.

ندعو اللّه سبحانه وتعالى أن يكون هـــــــذا العمل نافعـــا ولوجهه خالصا ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ،وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

المؤلف